آراء وافكار

حاجة الحروف العربية الى الاصلاح

كل غيور على اللغة العربيـة يحس بالحاجة العظمى الى وجوب اصلاح حروفهـا التي اصبحت عقبة في سبيل ترقية اللغة وسبباً قويا من اسباب انتشار الأمية بين ابنائها في عصر يقاس رقي امه بعدد القارئين فيها وماذلك الا لصعوبة تعلمها واتقان ربط بعضها ببعض اضف الى ذلك ما يحدثه تنوع تلك الحروف وعدم تناسبها وما توجبه قواعد الخط الفنية من تعدد حروف مطبعتهـا حتى تكاد تناهز الاربعمائة علاوة على ضخامة اجسام الحروف فان العادي منها وهو الذي تستعمله الجرائد لا يقل عن ١٨ بنطاً والمسبوك منها على جسم ١٢ بنطاً لا يكاد يقرأ بل لايكاد يسلم السطر منـه من غلطة مطبعية وهنـاك عقبات اخرى كثيرة لا يدركها الا من عانى صف الحروف كتعدد بيوت الصندوق واستحضار الحروف المركبة من حرفين وثلاثة لتلائم قواعد الخط واختيار الحروف المختومة او المفتوحة حسبما تقتضيه الحروف التي تليهـا كما يقرره الخطاطون والمرتبون الفنيون الى مالا يحصى من تعب على العامل وضياع وقت وزيادة سطور في الصفحات وبذلك تتكلف نفقات الطبع وترتفع اثمان الكتب عن متناول عامة الناس خصوصاً الطلبة والصغار الذين هم احوج الكل الى المطـالعة لتغذية عقولهم وتنمية مداركهم كما أنهم احوج النـاس الى الاقتصـاد لقلة ذات ايديهم . وما نقوله عن المطبعة ينطبق ايضاً على الآلة الكاتبة (تايبرايتر) بل هي اولى ان يعتني بها فالتايبرايتر العربية اليوم على مابذل فيهـا من جهود وتحسين لا اهمية لهـا ولا يدفع النـاس الى استعمالها الا التقليد والفخفخـة اذ لا فوائد جوهرية تترتب على استعمالها لكثرة ما يقع فيها من الاغلاط للكاتبين المتوسطين في المهارة وهم الاكثر علاوة على قلة جمال حروفها لشذوذها عن قواعد الخط الجميل بسبب اضطرار صانعيها الى اختصارها وصنع حروفها متناسبة مع انها لاتتناسب بطبيعتها . وثالثة الاثافي صعوبة التعلم فيها وكلنا يعلم ان التلامذة يصرفون وقتاً غير قليل على تهجئة الحروف وربطها واملائها وفي ذلك ما فيه من ضياع وقت وتعب ...

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولئن كان آباؤنا استطاعوا ان ينشروا الثقافة العربية ومن جملتها الحروف العربية في كثير من الامم التي اخضعوها فلأن السلطة كانت بايديهم ولأن حاجات تلك العصور لاتقتضي الاقتصاد في الوقت والمال كما يقتضيه العصر الحالي ولان الناس كانوا يعتنون بجمال الحروف اكثر مما يعتنون بجوهرها وفائدتها المعنوية ومن ذا الذي لا يبهره جمال الخط العربي الذي هو تحفة من التحف التي تتجلى فيها الاذواق الشرقية باجمل مظاهرها ولكن الجمال شيء والمصلحة شيء آخر ومن الذي يؤثر الزوجة الجميلة الخاملة على العادية الصالحة الا اذا اتبع هواه وشهوته فهذا شيء آخر ، اما وقد تبدل الزمن ودالت دولتنا وذهبت السلطة من ايدينا واصبحنا محكومين بعد ان كنا حاكمين فقد توفرت عوامل اضمحلال تلك الثقافة اوالتراث المقدس اذا لم نتدارك النقص ونعالجه بحكمة واذا لم نستطع زيادة نشرها فلا اقل من ان ندافع عنها وندخل عليها الاصلاحات حتى تظل صالحة للبقاء ، وها قد كثر المتبرمون من ابناء اللغة نفسها فكيف بالاجنبي يا ترى ؟ فالعاقل البصير يعذر الكماليين في تركهم الحروف العربية واستعاضتهم عنها بالحروف اللاتينية وعذرهم انهما لا تلائم الوقت الحاضر وهم يحاولون ان يعلموا الشعب التركي باسره ولا سبيل الى ذلك لصعوبة الحروف وتعدد تراكيبها وهي حقيقة يجب ان نعترف بها ونحسب حسابها ونسعى الى تلافيها لئلا نفقد امة اخرى من الامم التي تستعمل الخط العربي وهناك امة اسلامية غير الترك اخذت تترك الحروف العربية شيئاً فشيئاً ولن يمضي قليل من الزمن حتى تنقرض الحروف العربية عندها ونحن لانعلم بها لبعدها عنا وهي امة الملايو فاكثر بنيها اليوم اخذوا يكتبون بالحروف اللاتينية لان الحكومة الهولندية تشجعهم على ذلك ولها دعاة في كافة انحاء البلاد ولهم في وضعية الحروف العربية حجة قوية لدعم آرائهم ونشر دعوتهم ولقد رأيت واحداً من الملايو يكتب بكليهما ولكنه يؤثر الحروف اللاتينية على العربية وعلمت منه ان الناشئة الجديدة كلها على شاكلته وقد قال لي لولا اضطرارهم الى درس القرآن لما كانت هناك حاجة الى تعلم الحروف العربية اصلاً ! فاذا كانت بركة القرآن حالت دون خروج الملايو عن عائلة الخط العربي فماذا يمنع وثنيي السند الذين اخذوا يتركون خطهم العربي ويكتبون بخطهم السندي القديم المشتق من الحروف السنسكرتية للأسباب نفسها كما ان كثيراً من مسلمي الهند في داخلية الهند كبنارس وما جاورها يستعملون الحروف البالبندية المشتقة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من القلم السنسكريتي في لغتهم الاوردو وقلمها الاصلي عربي ولهم في ذلك مطابع وجرائد حتى الكتب الدينية اخذوا يطبعونها بها ماعدا القرآن وبعض المناسك والخط السنسكريتي وما اشتق منه جميل الوضع متناسب الحروف يدعو الى نفسه بنفسه ومع انه لا يخلو من تعقيد وزوائد لا فائدة منها ولكن طريقة تهجئته متقنة جداً حتى ان المتعلم الاجنبي لايجد في نفسه حاجة الى مراجعة معلم ما في النطق بالكلمات بلا خطأ فلا شذوذ في قواعده ولا تشابه بين حركاته فما عليه الا ان يقتبس من القواميس متى اتقن الكتابة والقراءة وقد يعترض على ذلك بان الحروف السنسكريتية تناهز الستين عداً ولكن من المعلوم ان مخارج الحروف عند الهنود عديدة فبعض الحروف لها ثلاثة مخارج ولكل مخرج حرف يرمز اليه حتى ان المسلمين اضطروا ان يضعوا عدة علامات او حروف في اللغة الاوردو المكتوبة بالحروف العربية ولست اقصد تحبيذ الخط السنسكريتي ولكني اخشى ان يكون مصدر خطر على الحروف العربية في الهند أم الملايين من البشر وهو خط حي منتشر كثير الاستعمال مألوف يتعلمه اكثر المسلمين في الوقت الذي نرى فيه مجددي ايران يدعون الى العودة الى استعمال خطهم القديم الفهلوي الميت لبساطته وهذه الفكرة تكاد تملأ ادمغة الناشئة الايرانية ولولا سقوط الملك أمان الله خان لكانت البلاد الافغانية اليوم أوفى القريب العاجل تحذو حذو الاتراك ، ولقد اسهبت في الموضوع لأبين الخطر المحدق بالخط العربي وسوف يعود غريباً كما بدأ الى اهله هذا اذا لم يمنَ بحكام طائشين مقلدين او حكومات اجنبية مستعمرة كالحكومة الهولندية فهناك الطامة الكبرى والقضاء المبرم الهائل .

وكثير من الناس الآن يتصور ان في اصلاح الحروف مساساً لشعائر الدين ولو علم ان الخط الذي نستعمله الآن هو من استنباط الوزير ابن مقلة في القرن الرابع الهجري وان خطي الرقعة والتعليق لم يشتقا الا بعد ذلك بزمان لزال عنه ذلك الوهم واصلاح ابن مقلة سبقته عدة اصلاحات على يد ابي الاسود الدؤلي وغيره ومن منا اليوم يستطيع ان يقرأ خطوط القرون التي سبقت ابن مقلة وخاصة ما كان منها في صدر الاسلام وعلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه سواء في ذلك القلم المشتق من النبطي او الكوفي ومع ان مطابعنا في الايام الاخيرة اخذت تستعمل الخط الكوفي احياناً ويستعمله بعض الصحافيين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والناشرين لعنوانات جرائدهم وكتبهم فلا نكاد نتهجؤه الا بصعوبة وامعان نظر والانقلاب الذي احدثه ابن مقلة لم يعده علماء ذلك الوقت خروجاً على الدين والتقاليد القومية وهم اغير عليها منا الآن بل سرعان ماانتشرت قاعدته وطبقت العالم العربي برغم قلة وسائل الانتشار في ذلك الزمن وما ذلك الا لان الناس كانوا في حاجة عظيمة الى الكتابة السهلة البسيطة لارتقاء الدولة وكثرة الاعمال في الخاصة والعامة وكأني بهم كانوا يشعرون بنقص كتابتهم القديمة كما نشعر نحن الآن ويعانون نفس ما نعانيه ونحن لا نحاول ان نترك حروفنا العزيزة والتي هي رمز من رموزنا القومية ومفخرة من مفاخرنا بجمالها الفني البديع ولكن هذا الجمال لايكفي في عصر يتطلب السرعة والاقتصاد وما علينا الا ان نعيد عملية ابن مقلة بالتحوير والترتيب لنجعلها ملائمة للطبعة والآلة الكاتبة ولنا ايضاً مطلق الحرية في استعمال حروفنا الحالية في المكاتبات والعنوانات . اما المطبعة فيجب ان تضاهي المطابع الاخرى لتتمكن من تجهيزها بآلات اللينوتيب والمونوتيب المنتجة المفيدة او على الاقل تخفيض عدد الامهات في المسبك العربي فانا مثلاً نجد ان المائة كيلو من الحروف اللاتينية تكفي لترتيب صفحات عديدة من الكتاب او الجريدة بينما هي لا تكاد تكفي لما يوازي ربع مقدارها من الحروف العربية ويمكن تلافي ذلك بما يأتي .ـ

(١) جعل الحروف ٢٨ حرفاً بسيطاً ونستغني عن بقية الحروف .

(٢) ان يراعى تناسب الحروف في حجمها حتى نتمكن من سبكها على بنط ٩ و٦ بوضوح وفي ذلك من الاقتصاد ما فيه .

(٣) نقش بعضها وسبكه بهيئة خاصة حتى يصلح لأوائل الكلمات كحروف الكابيتال اللاتينية وجعل الحروف التي من جسم واحد بعضها اسود وبعضها عادي للعنوانات والاعلام وما شاكلها مما هو مصطلح عليه في المطابع الافرنجية .

واقرب الطرق الى تحقيق ذلك جعل الحروف مربعة الشكل ليسهل نقشها وتخينها وتدقيقها وجعل امتدادها افقياً لا عمودياً ليمكن سبكها على البنوط القليلة ومن المعلوم ان الحروف الحالية تتألف من متصلة اولى ووسطى واخيرة ، ومنفصلة فتكون لها اربعة اشكال فلنكتف منها بحروف اليمين وبعض الوسط الحالية ليمكن وصلها بعضها ببعض من يمينها ويسارها بعد ان تجعل لها علامات تسبك على حدة لتميزها في وضعياتها ويمكن فصلها بوضع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحواجز من الاجسام القصيرة التي تفصل الكلمات عادةً . ويكون شكلها هكذا :

ا ب ت ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و ه ي

فهذه (٢٨) حرفاً ومتى علمنا ان الجيم والحاء يقومان مقام العين والغين اذا قلبتا امكننا ان نقتصر على (٢٦) حرفاً ، اما العلامات المميزة فنكتفي بوضع شرطة أفقية محددة الرأس هكذا تضاف الى الباء والسين والصاد والفاء واللام والنون والياء وأخواتها في حالتي التطرف والانفراد كذا :

ـب ـت ـن ـس ـش ـص ـض ـف ـق ـل ـن ـي .

وشرطة أخرى عمودية بمقف رأسها الاعلى للتصل بالحروف الاخرى فتميزها في حالتي التطرف والانفراد كذا : ٢ جم حم خم عم غم مم

وبذلك تكون حروف المطبعة كلها (٢٨) حرفاً بسيطة او (٣٠) على الأكثر ماعدا الأرقام والترقيمات على ان هناك أحوالاً اذا اصطلح عليها يمكن بواسطتها ان يقلل من عدد الحروف كالاصطلاح على إهمال بعض المجات والاستعاضة عنها بقلب أخواتها فالسين سـ تكون شيناً شـ والحاء حـ تكون ح تاء وهكذا فاذا أردنا ان نكتب اسم المجمع العلمي العربي بدمشق الشام كتبناه هكذا :

المجمع العلمي العربي بدمشق الشام

وهي لاتختلف عن الكتابة العادية كثيراً ومتى تعهدها الخطاطون الفنيون بالتطريز والتحسين وضبطوها بالاقيسة فلا شك انها تظهر بمظهر جميل للغاية وهذه كتابتنا لم تصل الى ما وصلت اليه الا في قرون عديدة .

هذا اذا أردنا مجاراة عواطفنا والمحافظة على تقاليدنا واصلاح حروفنا بحيث يحفظ اصلها وتبقى على ترتيبها المعمول به حتى يعم انتشارها بسهولة ويتعود على قراءتها بعد تمرن طفيف ولا تحتاج الى حكومة تنشرها بالمشانق ومحاكم الاستقلال في هذه الامة المتعددة المالك والدول المتنازعة المختلفة والا فهنا طريقة أخرى ان استعملت فلن يبقى في الامة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربية أمي واحد وهي وان كنا متى استعملناها نضيع بعض تقاليدنا الأدبية ولكنها تحتفظ ايضاً بجزء منها . فمالنا وللحروف اللاتينية المركبة العويصة وامامنا حروفنا البسيطة المألوفة منا أليس من الاصلح والانسب ان تكون الحروف تسعة فقط ! وعلاوة على ذلك فهي قابلة لان تكتب طرداً وعكساً اي من اليمين الى اليسار و بالعكس حسبما نريد ان نصطلح عليه . تسعة حروف ؟ نعم تسعة فكلنا يعرف حساب الجمل و يعرف قيمة الحروف الأبجدية وما علينا الا ان نستبدل الحروف بالارقام بعد تحوير طفيف في وضعية الاصفار وشكلها . ولكي تكون بسيطة سهلة وقابلة لان تتحول حروفاً جميلة يجب ان نعمد الى شكلها فنجعله مربعاً وبذلك تكون متناسبة متراصة فنرسمها هكذا : ٩٨٧٦٥٤٣٢١

. : ؛ ق . لما هو عشرات و : للمئات و ⁚ للالف فتكون الألف ١ والياء ١٠ والقاف ١: والغين ١٠٠ والياء ٢٠٠ والكاف ٢٠ والراء ٢٠٠ والجيم ٣٠٠ واللام ٣٠ والشين ٣٠٠ وهكذا الى ان تكون النقط الثلاث للغين فقط ويمكن ان نجعلها حرفاً قائماً بذاته مصطلحاً عليه . اما الارقام فيمكن ان نستعملها من نفس الحروف اذا خصصنا لها صفراً مربعاً متوسط الوضعية ١٠ ولتمييزها نحصرها بين قوسين او نضع لها علامة أخرى ويمكن ان نرسم اسم المجمع من اليمين الى اليسار هكذا :

٧٠٤٣٤٣٢١ ١٠٤٣٧٠٢١ ١٠٢٤٧٠٣١ ١٠٢٤٣٤٣٢ ٤١٣٤٣١ و بالعكس :

١٣٤٣٤٣٧٠ ١٣٧٠٣٤١٠ ١٣٧٠٤٢١٠٢٤٣٤٠٤ ١٣٤١٣٠

سنة ١٩٢٩ ميلادية ٥١٠٣١٣١٠٣ (١٩٢٩) ٥٥٠٦

سنة ١٣٤٨ هجرية ٥٣٤١٠٥ (١٣٤٨) ٦٠٠٥

تسعة حروف وثلاثة للنقط وكفى ، ومما لا ريب ان التلميذ الصغير والأمي الكبير في استطاعتهما ان يتعلما هذه الحروف في ظرف اسبوع واحد وفي شهر على الاكثر والستة اشهر كافية لتعلم ابلد البلداء ، وحينئذ يسهل اقتناء المطابع والآلات الكاتبة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويكثر سواد القراء وتنتشر الجرائد والمطبوعات لرخص أثمانها وتعم العلوم والمعارف وترتقي المدارك . أقول هذا حسب اعتقادي ، وقد يكون سخيفاً مضحكاً ، وقد أكون مخطئاً من حيث لا أعلم ، والعصمة لله وحده .

(الدمام : القطيف خليج فارس) خالد بن محمد الفرج